## الدرس الثاني

# نهاية الثيوقراطية (الحكم الإلهي الديني)

**1صموئيل 1: 1– 7: 17**

## 1. مقدمة

شكّل سفرا صموئيل الأولى والثاني في الأصل سفراً واحداً في النص العبراني. لكنه قُسِّم في الترجمة السبعينية إلى قسمين، كما هو الحال في الترجمات الحالية العربية والإنجليزية. وإذا أُخذا معاً، فإنهما يمثّلان الفترة الممتدة من فترة القضاة عندما كان عالي رئيس كهنة حتى فترة مُلك داود. ويحمل هذان السفران اسم صموئيل على الرغم من أنه ليس الشخصية الرئيسية في الأصحاحات الافتتاحية. ومع ذلك فليس معنى هذا أن يكون هو بالضرورة كاتب السفرين. [فربما يكون أحد الكتّاب المساهمين في هذين السفرين؛ انظر 1أخبار29: 29]. وعلى أية حال كان صموئيل آخر القضاة، وكاهناً، وأحد الأنبياء العظام، ومؤسس مدرسة الأنبياء، وهو الذي مسح كلاً من شاول وداود.[1] وهو أيضاً الشخص الذي يكشف يهوه من خلاله إرادته أثناء هذه الفترة الانتقالية.

### أ. الخلفية الزمنية

يمكن تحديد هذه الفترة الزمنية بموت سليمان في 30/931 ق م. وبما أن سليمان حكم أربعين سنة (1ملوك 11: 42)، تكون بداية حكمه في 70/971 ق م. وحكم داود أربعين سنة (2صموئيل 5: 4)، مما يجعل تتويجه في عام 10/1011 ق م. غير أن داود

[1] كان والد صموئيل أفرايمياً وفق 1صموئيل 1: 1. غير أن هذا ربما لا يعني إلاّ أنه عاش ضمن الأراضي التابعة لأفرايم. ويشير 1أخبار 6: 31–38 إلى أن ألقانة كان لاوياً. وهكذا كان صموئيل مؤهلاً لأداء المهام الكهنوتية.

حكم سبع سنوات في حبرون و33 سنة في أورشليم. ودام حكم شاول أربعين سنة ايضاً[2] (أعمال 13: 21)، مما يجعل بداية حكمه في عام 1051 ق م تقريباً.[3]

**ب. صلة سفري صموئيل بسفر القضاة**

تستمرّ فترة القضاة في سفر صموئيل الأول، إذ لا يبدأ الشعب بطلب ملك يحكم عليهم إلاّ في 1صموئيل 8. انتهى سفر القضاة بهذه الفكرة:

"في تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل؛ كل واحد عمل ما حسن في عينه" (قضاة 21: 25).

وظلت ذات روح الارتداد سائدة عندما ظهر صموئيل على مسرح الأحداث، وتؤكد الإشارة في 1صموئيل 3: 1 هذا الأمر:

"وكانت كلمة الرب عزيزة (نادرة) في تلك الأيام. لم تكن رؤيا كثيرة."

تشكّل هذه الآية التالية تعليقاً على الكهنوت. فلم تكن الأمّة وحدها هي المرتدة، لكن الكهنوت كان فاسداً أيضاً. ولا شك أن عالي خدم في زمن عدد من القضاة، منهم يفتاح وإبصان وإيلون وعبدون.

**ج. إطار الترتيب الزمني للهيمنة الفلسطينية**

كانت الأمّة في الأصحاحات الأولى لصموئيل الأول تحت السيادة الفلسطينية، وهو الأمر الذي استمر حتى معركة المصفاة (1صموئيل 7) عندما أخضع بنو إسرائيل بقيادة صموئيل الفلسطيني.[4] وبما أن هذه الأحداث في 1صموئيل حدثت أثناء فترة القضاة، فلا شك أنها مرتبطة بسنوات الاضطهاد الأربعين على أيدي الفلسطينيين المذكورة في قضاة 13: 1. وهكذا فقد وقعت رواية شمشون (قضاة 13–16) على الأرجح أثناء فترة قضاء صموئيل لبني إسرائيل، في وقت ما قبل حكم شاول. وكان شمشون أيضاً قاضياً (على

[2] تتضمن الملاحظة في 1صموئيل 13: 1 حول مدة حكم داود مشكلة نصّية معقدة (انظر الترجمة السبعينية)، ومن الواضح أن النصّ المازوري غير دقيق عند هذه النقطة. تحدد ترجمة *NASB* أن شاول حكم 32 سنة، بينما تقول *NIV* أنه حكم 42 سنة. ويدافع ميريل عن فكرة حكم داود مدة أربعين سنة (انظر *مملكة كهنة*، 193).

[3] ربما يكون هنالك بعض التشويش حول ما إذا كانت سنوات حكم شاول الأربعين تشمل السنوات السبع التي حكم فيها ابنه إشبوشث أثناء وجود داود في حبرون. فلو كان هذا هو واقع الحال، يكون حكم شاول قد ابتدأ حوالي 1044 ق م. غير أن القول في 2صموئيل 2: 10 إن إشبوشث حكم سنتين يوحي على ما يبدو بأن سنوات حكم شاول الأربعين لا تشمل السنوات التي حكم فيها ابنه بعده.

[4] استمرت المشكلة الفلسطينية بعد المصفاة (فنحن نلاحظ مثلاً أن الفلسطينيين قتلوا شاول). لكن على الأرجح أن فترة السنوات الأربعين من الاضطهاد انتهت عند المصفاة.

الرغم من أنه لم يكن نبيّاً كصموئيل)، وقد قضى لإسرائيل مدة عشرين سنة. وهذه السنوات العشرون جزء من فترة الاضطهاد الفلسطيني الذي دام أربعين سنة.

من الواضح أن هزيمة إسرائيل حدثت عند أفيق قبل عشرين سنة من معركة المصفاة (انظر 1صموئيل 7: 2)، أو حوالي في منتصف فترة الاضطهاد الفلسطيني. وإنه لأمر محتمل أن فترة قضاء شمشون امتدت عشرين سنة بين أفيق والمصفاة (انظر قضاة 13: 1–15 حيث ولد شمشون بعد ابتداء السنوات الأربعين للاضطهاد الفلسطينيّ). ولا يمكننا أن نتأكد من طول الفترة الزمنية بين معركة المصفاة (1صموئيل 7) ومطالبة بني إسرائيل بملك، أي شاول (1صموئيل 8). ويقول لنا 1صموئيل 8: 1–2 إن أبنَي صموئيل تولّيا منصب القضاء قبل تتويج شاول:

"وكان لمّا شاخ صموئيل أنه جعل ابنيه قضاة لإسرائيل. وكان اسم البكر يوئيل، واسم ثانية أبيّا. كانا قاضيين في بئر سبع."

ربما كانت هنالك فترة زمنية تمتد إلى 33 سنة بين معركة المصفاة ومسْح شاول ملكاً كما يقول يوجين ميريل.[5]

يؤرخ د. ميريل الاضطهاد الفلسطيني من 1124 إلى 1084 (انظر قضاة 1:3).[6] ومن شأن هذا أن يجعل معركة أفيق في عام 1104 ومعركة المصفاة في عام 1084 ق م.

---

[5] Eugene Merrill, "Paul's Use of 'About 450 years' in Acts 13:20", *BibSac* 138:551 (1981).

[6] انظر Merrill, *Kingdom of Priests*, 146 ff. يعتمد الاستنتاج الذي توصّل إليه ميريل على الافتراضات المسبقة التالية: (1) إن المشكلة الفلسطينية في قضاة 10: 7 هي نفسها في 13: 1؛ (2) تشمل سنوات الاضطهاد الفلسطيني الأربعون في قضاة 13: 1 المشكلة الفلسطينية المذكورة في 1صموئيل 1–7 (لكن كانت هنالك مشاكل فلسطينية بعد ذلك)؛ (3) قُصد بالثلاث مئة سنة في قضاة 11: 26 أن تكون ثلاث مئة سنة اعتباراً من غزو 1406 ق م وحتى حديث يفتاح مع ملك عمّون؛ (4) بدأت المشكلة الفلسطينية في نفس الوقت الذي بدأت فيه المشكلة العمونية (قضاة 10: 7). ومن هنا:

1406– تاريخ الغزو

300– – قضاة 11: 26

1106– حديث يفتاح مع ملك عمّون

18 + – زمن الاضطهاد العمَوني/ الفلسطيني المشترك

1124– بداية الاضطهاد الفلسطيني

40– – مدة الاضطهاد الفلسطيني

1084– نهاية الاضطهاد الفلسطيني (معركة المصفاة)

وهكذا فإن معركة المصفاة التي هُزم فيها الفلسطينيون وأنهت سنوات الاضطهاد الأربعين، حدثت على الأرجح في حوالي 1084 ق م. وعلى أية حال، يوجد احتمال كبير أن شمشون وصموئيل كانا معاصرين أحدهما للآخر، وأن كليهما قضى لإسرائيل أثناء السنوات العشرين الأخيرة من الاضطهاد الفلسطيني، بين معركتي أفيق والمصفاة.

وبما أن عالي مات في وقت معركة أفيق (1صموئيل 4)، فلا بدّ من إرجاع موته إلى حوالي سنة 1104 ق م. وهكذا يمكن أن تكون سنة قضاء صموئيل لإسرائيل في 1104 لكن دون أن تتعدّى عام 1084 ق م. وقد حكم صموئيل وابناه إسرائيل لمدة 33 سنة على الأقل قبل تتويج شاول (وربما 53 سنة).

**د. عمل النظام الديني العبادي في إسرائيل**

تركّز النظام الديني العبادي، أي الجوانب الطقسية و الذبيحية لحياة إسرائيل، في شيلوه. وهذا هو المكان الذي سكن فيه تابوت العهد مجد محضر الله (shekinah glory) أثناء فترة القضاة الطويلة. ولم تصير أورشليم المركز الديني إلاّ في زمن داود. من الواضح أن شيلوه كانت المركز الديني منذ زمن الغزو بقيادة يشوع:

"واجتمع كل جماعة بني إسرائيل في شيلوه ونصبوا هناك خيمة الاجتماع. . ."

على الأرجح أن شيلوه بقيت المركز الديني، فنحن نقرأ في الأصحاح الأخير من سفر القضاة: "هوذا عيد الرب في شيلوه من سنة إلى سنة شمالي بيت إيل" (قضاة 21: 19).[7] ونحن نرى في بداية سفر صموئيل أن شيلوه هي مكان تقديم الذبائح وإقامة الكهنة (1صموئيل1: 3) وقد بقي تابوت العهد في شيلوه حتى معركة أفيق في حوالي 1104 ق م (1صموئيل 4: 3). واستولى الفلسطينيون على تابوت العهد في هذه المعركة. ويبدو أن هنالك أدلّة أخرى تشير إلى أن شيلوه سُوِّيت بالأرض بعد وقت قصير من هذه المعركة (انظر إرميا 7:

[7] لكن لنلاحظ قضاة 20: 26–28 التي تقول إن تابوت العهد كان في بيت إيل في وقت ما.

12، 14؛ 26: 6، 9). وعندما أعاد الفلسطينيون تابوت العهد، تمّ وضعه في قرية يعاريم، وبقي هناك حتى حُكم داود الذي جلبه إلى أورشليم. وبقيت أورشليم منذ ذلك الوقت مركزاً للنظام العبادي ومركزاً للسياسة أيضاً.

## هـ. موضوع سفر صموئيل الأول

إن الخلفية التاريخية ضرورية جداً لفهم القصد من صموئيل الأول. وكما سبق أن ذكرنا، كانت معركة أفيق نقطة التحول العظيمة في حياة الأمّة (1صموئيل 4). فقد كانت هذه المعركة أكثر من مجرد هزيمة حاسمة ألحقها الفلسطينيون بإسرائيل، إذ تمّ الاستيلاء على تابوت العهد وغادر مجد محضر الله إسرائيل من وسط الأمّة. وقد شكل هذا نهاية الأمّة كدولة ثيوقراطية حسب منظور الله. ومنذ ذلك الوقت فصاعداً، ستكون الأمّة تحت حكم ملك بدلاً من أن تكون تحت حكم الله المباشر. وكانت مطالبتهم بملك في 1صموئيل 8 بمثابة رفض أن يكون يهوه ملكاً عليهم (1صموئيل 8: 7). وسبق أن أنبأ الرب أن ملكاً سيحكمهم (تثنية 17: 14–20؛ 28: 36)، لكن ليس من حق الشعب أن يختاروا لهم ملكاً. وتشكل بقية 1صموئيل (8–31) تقويماً لاختيار إسرائيل شاول ملكاً، وتبيّن للأمّة أن هذا لم يكن قراراً حكيماً. ويقوم يهوه في نعمته باختيار ملك سيكون حسب قلبه، أي داود. ويصوّر صموئيل الثاني حياة الأمّة تحت حكم داود. وعلى الرغم من الترتيب المتدنّي للمَلَكية (عمّا يريده الله)، إلاّ أن الله في نعمته سيبارك الأمّة إذا أطاعته وسمحت له بأن يضع الملك الذي يختاره. وهكذا يشكل صموئيل الأول والثاني نقلة من الثيوقراطية (حكم الله) إلى الملكية. يبيّن هيتر أساسين لاهوتيين هامّين مصاحبين لهذه النقلة إلى الملكية:

توجد قوّتان تعملان باستمرار في إسرائيل. كانت القوة الطاردة المركزية ميلاً للانقسام إلى مؤسسات قبلية فردية. وكانت هنالك القوة المركزية الجاذبة التي تجذب الناس الذين يتفاوتون من ناحية ثقافية وحضارية، وقد تمثّلت في تركيز العبادة في مكان سكن يهوه: خيمة الاجتماع ثمّ الهيكل فيما بعد[8].

غير أن حركة هذه الأسفار تقدّم لنا ما هو أكثر من تفسير لنشوء الحكم الملكي، إذْ توجّهنا النصوص إلى داود، لأن برنامج الله سيتقدم من خلاله بوساطة العهد الداودي. وسيعرّفنا هذا بخطة ملكوت الله من خلال "داود الأعظم" (أي يسوع المسيح) الذي ستتحقق من خلاله وعود البركة الإبراهيمية في نهاية الأمر. وسيساعدنا فهم قصد المؤلف الإلهي من جهة العهد الداودي على إدراك سبق مجيء صموئيل لداود وتقديمه له.

إن المغزى اللاهوتي الرئيسي لصموئيل الأول هو:

[8] Homer Heater, Jr., "A Theology of Samuel and Kings" in *A Biblical Theology of the Old Testament*, ed. Roy B. Zuck (Chicago: Moody Press, 1991), 117.

كشف العواقب السياسية والروحية لحماقة إسرائيل المتمثلة في رفض الثيوقراطية (الحكم الإلهي) من أجل حكم ملكي.

## 2. 1صموئيل 1–7

### أ. مقدّمة

تتناول الأصحاحات القليلة الأولى خدمة صموئيل كنبي – قاضٍ قبل تتويج شاول ملكاً. غير أن قسماً كبيراً من هذه المادة (الأصحاحات 4–6) لا علاقة له بصموئيل مطلقاً، بل بالأحداث المرتبطة بتابوت العهد. وهكذا فإن الأصحاحات 1–7 أصحاحات حاسمة تتناول إنهاء الثيوقراطية (الحكم الإلهي) من منظور الله.

### ب. إقامة الله لصموئيل نبيّاً (1–3)

تتناول الأصحاحات الثلاثة الأولى الطريقة التي عمل بها الله في سيادته لإقامة صموئيل وتثبيته نبيّاً للرب. فقد عمل الله في قلب أم صموئيل لكي تتم تنشئة صموئيل الصبي في بيت عالي الكاهن. فأي رجاء كان هنالك للأمة مع وجود عالي وابنيه مشرفين على خيمة الاجتماع في شيلوه (2: 17، 22؛ 3: 13)؟ تعرّضت الأمّة قبل ذلك للاضطهاد الفلسطيني مدة عشرين سنة. وإذا كان الكهنة على هذا القدر من الفساد أيضاً، فهل يمكن أن يكون هنالك أي رجاء في التغيير؟ نعم، يمكن أن يكون هنالك رجاء. فقد كان الله يعمل بالفعل في عائلة ألقانة، إذ كان يُعِد صموئيل ليكون أداته للّحظة المتوقعة عندما يجلب الرب دينونة على الكهنة وينهي الحكم الثيوقراطي.
تكشف الآيات 2: 27–36 الدينونة القادمة على الكهنة. وقد وعد الله بحفظ الكهنوت من خلال هارون. ويتجاسر عالي في هذا الأمر، لكن كانت لله طريقة في تحقيق وعده من خلال صادوق (الذي كان من نسل هارون لكن ليس من إيثامار وعالي). وقد جاء التغيير على هذا النحو:

1صموئيل 4– مات عالي وابناه

1صموئيل 22: 18–21– قُتِل أخيمالك وأبناؤه

1ملوك 2: 26–27– طرد سليمان أبياثار وجُعِل صادوق كاهناً

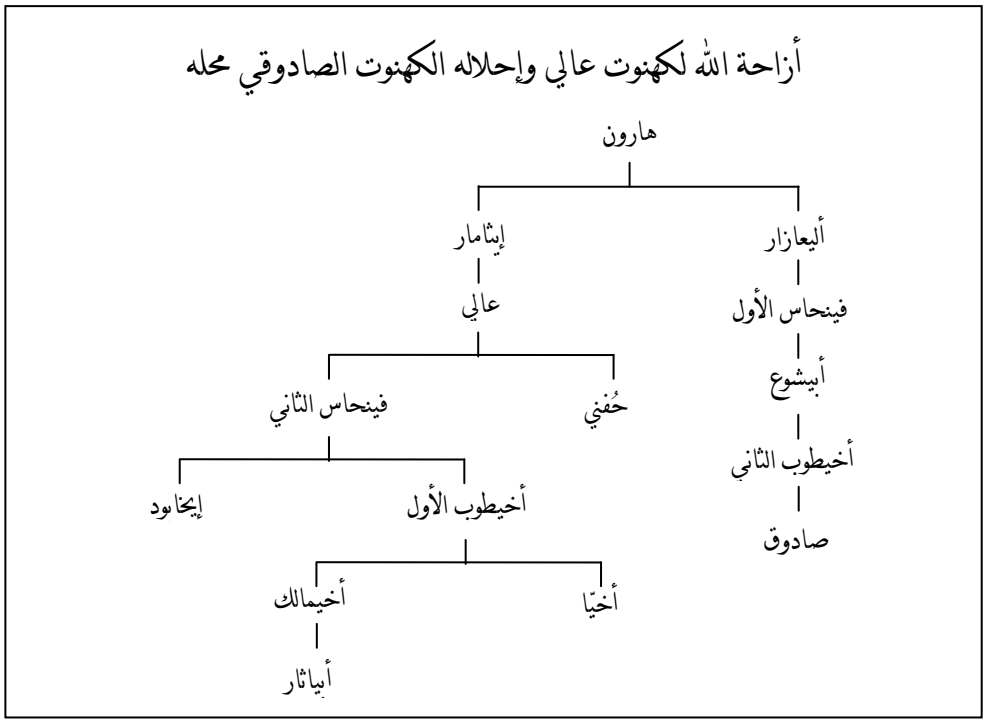


ملاحظة: خدم صادووق وأبياثار معاً تحت حكم داود، لكن تم طرد أبياثار بعد موت داود، وخدم صادووق وحده.

### جـ. صموئيل يُنعش الأمّة (4–7)

يركّز هذا القسم على تابوت العهد. وهو يبدأ بواحدةٍ مِن أحلكِ اللحظات في تاريخ إسرائيل وينتهي بمناسبة بهيجة جدّاً. تغطّي هذه الأصحاحات الأربعة آخر 24 سنة من سنوات الاضطهاد الفلسطينينة الأربعين. وتدور الأحداث حول معركتين رئيسيتين، هما معركة أفيق التي هزم فيها الفلسطينيون إسرائيل هزيمة نكراء، ومعركة المصفاة التي هزمت فيها إسرائيل الفلسطينيين. وفصلت بين المعركتين على ما يبدو عشرون سنة، وقد وقعت فيها معركة أفيق في منتصف الاضطهاد الفلسطيني.

اتسمت هذه الفترة بالارتداد، وقد بلغ هذا الارتداد مرحلة متقدمة ما كان يمكن أن يمر دون عقاب. وكانت الدينونة مستحَقة منذ زمن طويل. وكان الفساد الذي تمثّل في عالي وابنيه الشعرة التي قصمت ظهر البعير فجلبت دينونة الله الصارمة. فاشتبك الفلسطينيون مع إسرائيل في معركة أفيق، وهزموهم هزيمة قاسية وقتلوا أبنَي عالي أيضاً، ومات عالي نفسه لدى سماعه هذه الأخبار المحزنة. ولكن أسوأ ما في الأمر هو أنَّ التابوت قد أُخذ. ولهذا سُمّي ابن فينحاس إيخابود، أي "لا مجد"، لأن مجد حضور الله قد ترك إسرائيل. وقد أقام الله صموئيل نبياً لكي يتوسط بين الله والأمّة بعد أن أُخذ تابوت العهد (الذي يرمز إلى عرش حضور الله مع الأمة). وعلى الرغم من أنه لن تكون هنالك ذبيحة كفّارية عن الأمّة (يوم الكفّارة) في غياب تابوت العهد، إلاّ أنه أمكن على الأقل أن يكون هناك رجل واحد قناة لسماع صوت الله.

أخذ الفلسطينيون تابوت العهد (الأصحاحان 5–6)، لكنهم لم يحتفظوا به مدة طويلة. ففي البداية كان امتلاكهم لتابوت العهد مصدر عز وفخار لهم لأنهم استولوا على أقدس ممتلكات العدو، فكان ذلك علامة على تفوُّقهم. لكن الله سرعان ما بيّن للفلسطيين أن انتصارهم على إسرائيل لم يكن بسبب تفوُّق قوتهم أو بسبب تفوُّق آلهتهم. ويقدم الأصحاح الخامس الذي يذكر سقوط داجون على الأرض أمام تابوت العهد صورة لدينونة الله على الآلهة الوثنية والعبادة الفلسطينية الوثنية. وقد أثبت هذا الحدث أن يهوه هو الإله الأعظم المتسيّد، وأن يهوه يريد من الفلسطينيين أيضاً أن يكرموه. وأن السبب الوحيد الذي مكّن الفلسطينيين من هزيمة إسرائيل هو أن يهوه كان يستخدم الفلسطينيين كأداة لتأديب شعبه ولكي يريهم فشلهم الكامل تحت الحكم الثيوقراطي.

في الأصحاح السابع استخدم الرب صموئيل لكي يجلب الفرح للأمة وينهي الاضطهاد الطويل على أيدي الفلسطينيين. وفي 7: 3–17 خدم صموئيل كنبي وكاهنٍ وقاضٍ لإسرائيل.

1. الوعظ النبوي لصموئيل (7: 3–4)
   أ. مدى خدمته – "وكلَّم صموئيل كل بيت إسرائيل"
   ب. طبيعة خدمته هذه– دعوة إلى التوبة
   "بكل قلوبكم راجعين (ارجعوا) إلى الرب"
   جـ. الشروط:
   - أن يزيلوا الآلهة الغريبة والعشتاروت
   - أن يوجّهوا قلوبهم إلى الرب
   - أن يخدموا الرب وحده
   د. الوعد– "فينقذكم من يد الفلسطيين"
2. شفاعة صموئيل (7: 5)– "*فأصلي لأجلكم إلى الرب*"
3. خدمة صموئيل الكهنوتية (7: 6أ، 8–11)
   أ. النسب الكهنوتي: من سبط لاوي (1اخبار 6: 16، 28)، وخدم الرب بأفود من كنّان (1صمويل 2: 18)
   ب. يقدّم الذبائح والتقدمات (7: 6أ، 7–11)
4. خدمة صموئيل كقاضٍ (7: 6ب)

"وقضى صموئيل لبني إسرائيل في المصفاة"

كانت قد انقضت عشرون سنة (1صموئيل 7: 2) منذ أن أزال الله تابوت العهد من شيلوه. والآن صارت الأمّة مستعدّة للإصغاء والتوبة مرّة أخرى (7: 4). فأكرم الله تواضعهم أمامه فنصرهم على الفلسطينيين نصراً عظيماً. وعلى الرغم من أن الفلسطينيين سيستمرون في إزعاج الأمّة حتى عبر زمن داود، إلاّ أن شوكة الفلسطينيين انكسرت الآن، وانتهت سنوات الاضطهاد الأربعون.

غير أن الانتصار في المصفاة لم يُعِد للأمّة وظيفتها السابقة كأمّة ثيوقراطية. فلم يعد ذلك الامتياز متاحاً لهم. لكنهم سيختبرون بركة يهوه حيث إن العهد الإبراهيمي كان نافذ المفعول. لا شك أن الأمور ستختلف، وعلى الأمة أن تحاول الاستفادة إلى أقصى حد من وجود قضاتها. لكن هذا الوضع كان غير ثابت، إذْ سيأتي يوم ستزول فيه البركة من خلال القضاة (فحتى ابنا صموئيل كانا فاسدين– 8: 3). وهكذا كان بنو إسرائيل بين المطرقة والسنديان، فبدأت فكرة المَلَكية البشرية تبدو جذّابة.

## درس لحياتنا

يعطينا 1صموئيل 2: 3 مبدأً هاماً: "إني أُكرم الذين يكرمونني." فقد أدّب الرب عالي على عدم أمانته في الخدمة، أمّا صموئيل فكان مثالاً لرجل أكرم الله خدمته (على الرغم من أنه لم يكن كاملاً– 8: 13).